محمد الشّلطامي

نصٌ مسرحيٌ من طرفٍ واحد



محسن يوسف الحوشي

نصّ مسرحيّ من طرفٍ واحد

محمد الشّلطامي

نصّ مسرحيّ من طرفٍ واحد

مجموعة شعرية

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

نص مسرحي
من طرفٍ واحد
مجموعة شعرية

محمد الشلطامي

- الطبعة الأولى: الربيع 1370 و.ر (2002)
- كميــة الطبــع: 3000 نسخة
- رقم الإيداع المحلي : 4249/ 2001 دار الكتب الوطنية بنغازي
- رقم الإيداع الــدولي: ردمك 4 - 0147 - 0 - 9959 ISBN

الـدار الجمـاهيـريـة للنـشـر والتـوزيـع والاعـلان

مصراته: هاتف: 614658 ـ 051 ـ 606086 ـ 021
ص.ب. 1459 ـ بريـــد مصـور 619410 ـ 051
E-mail: daraljamahiriya@maktoob.com

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشـتراكية العظمـى

«نص مسرحي من طرفٍ واحد»

حاجبُ الجلسة مستاءٌ وتعبانٌ

ونعسان،

وكانتْ

قاعة المحكمةِ الباذخةِ الرَّهبة كالهيكل تبدو

تستلذّ النَّومَ من ألفَيْ سنهْ

رتَّبت نومتها السوداء وفق العصر. . كانتْ

ترقبُ الأعصرَ في المرمر والشرطيِّ والرَّهبة،

والخوف الذي يبدو مع كلِّ عواميدِ الرّخامْ

قاعة المحكمة الهيكل،

من ألفيْ سنهْ

لم تشخْ بعد لأنَّ

المرمر المصقول والخوف الذي يبدو مع كلِّ عواميد

الرُّخام الأسودِ العملاق لا تعرف

معنى الزَّمن الموقدِ للشَّيب وللحكمةِ في الذِّهنِ،

ولا معنى الزَّوالْ

ولذا لم يتبدَّلْ

وجهها المنحُوت في المرمر والأحجارِ،

فالأحجار لا تعرف معنى الزَّمن الهدَّام والموقدِ

للشيب وللحكمة في الذِّهنِ،

وكانْ

كلُّ ما فيها يشلّ الحسّ، يستوقف في معصمك

الساعة والنَّبضَ

وكلَّ الكلماتْ

حينما يلفحك الخوفُ الذي يبدو مع لونِ
عواميد الرُّخامْ.

حاجبُ الجلسة مستاءٌ. . وتعبانٌ. . ونعسانٌ. .
وكانتْ
هيئة المحكمة العليا تجيءُ الآن كالغيمة،
في أثوابها السوداء والشارات والميزان،
و«العدلُ أساسُ الملكِ». . كانتْ
هيئة المحكمة العليا، ومن ألفيْ سنهْ

دائماً تأتي إلى القاعة في أثوابها السوداء
بآسم العدْلِ،
والحاجبُ مستاءٌ. . وتعبانٌ،
وكانتْ
قاعة المحكمة الباذخة الرَهبة تبدُو
تَسْتَلذّ النَّوم «بآسم العدل» من أكثرِ

مِنْ ألفيْ سَنَهْ

: ـ محكمه. . .

يـزعـق الـحـاجـبُ كـالـمـلـدوغ، فـالـقـاضـي وكـلُّ المسْتَشارين.

أتوا كالغيمة السوداء من خلف الكواليس. . . . . . .

ومن خلف عواميد الرّخامْ.

ثم ظلُّوا،

برهةً خلف المنصَّات، يشمُّون هواءَ القاعةِ الرَّاكدِ

من ألفيْ سَنَهْ

بينما ظلَّ ملف النائب العام على طاولةِ المرْمرِ

مملوءًا. . وظلَّ النائبُ العام،

يُجيلُ البَصَرَ المأمور بالحقدِ. . .،

وبالتَّمثيل في القاعةِ. .

كانتْ

قاعة المحكمة الباذخة الرَّهبة كالهيكلِ. .

تبدو فارغهْ

ثم رنَّتْ

كلمات النائب العام على المرمر كالمعدن . . .

كانْ

ينتقي الألفاظ بالملقطِ والإبرةِ كي يبدو،

مع الشارات والأثوابِ . . .

و«العدلُ أساسُ الملك» . . .

قال :

سيداتي . . . سادتي . .

ـ غير أنَّ النائب العام نسى

في غمرة الإنشاء أن المحكمهْ

لم يكن فيها سوى القاضي . . . وبعض المستشارينَ،

البدينين،

وشرطيٌّ . .

وحاجبْ . .

ـ أيها السادة ـ واستدرك ـ إنَّا اليومْ

نفتح الجلسة بٱسم العدلِ

كي نكشف عن بعض وجوهِ المقتِ والإجرامِ

في تهمةِ ترويجٍ مريبهْ

وغريبهْ

حاكها بعض الدعاة المدرجين اليوم

في لائحة المتَّهمين

فلينادى

سيدي القاضي عن المتهم الأول

والمدعو بأخناتون

ـ أخناتون . .

يصرخ الحاجب «أخناتون»

ـ . . . .

ـ أنت تعلم

أنك المتهم الأول في لائحة المتهمين اليوم

بالترويج للفكر الغريب

حيث إنك . .

لم تكنْ تحترم السُّلطة لمَّا

كنت فرعوْنا قويًّا

لم تكن تجعل من سلطتك القوّة سوطاً

في يديك

بل على الضّدِّ تماماً

كنت تَسْحقْ

تحت أقدام رقيق الأرضِ والسُّوقةِ

كُلَّ السلطاتْ

ثمَّ تفَّهت الذي كان عليه النَّاسُ في عصركَ،

أوْحيتَ لهمْ . .

أو ربما حرَّضتهمْ

كيْ يروا في الشَّمس أشياء جديدهْ

ويثوروا

ضدَّ «أمون» وسفَّهت حديث الكهنهْ
عن ألوهيَّة فرعون، وقبَّلت كما يفعل
كل البشر المنحطِّ
أطفالك في الشارع، حتَّى
صارت السلطة في عهدك تستوحي من الجمهور
إقراراتها
ولذا، أعطيت للسوقةِ والدَّهماء حرِّيتهم،
في أن يروا الأشياءَ،
من مظهرها
وبنيت «الكرنك» المشبوه كي تجمع أتباعك في
الليلِ،
وضَلَّلْتَ ألوفَ النَّاس في فكرة أنّ
الله واحدْ.
ضارباً بالسُّلطةِ القوَّةِ عرضَ الحائط الصلب الذي،
شيَّده الأبطالُ من أسلافك التّسعة في

أسرتك الثامنة عشر،

وكنتْ

حاكماً مُبتذلاً للسلطاتْ

حيث قاومت حنينَ البَشَرِ المعروف للحربِ

وروّجت مع أتباعك الجوعى،

إلى عصر السَّلامْ

ـ المتَّهم الثاني،

دمدم القاضي الذي يغرق في كرسيّه الهزّاز.

ـ استدعوا لنا المتَّهم الثاني.

ـ «بوذا». . صرخ الحاجبُ كالملدوغ، كان الحاجبُ المستاءُ تعباناً ونعساناً. . وصاح:

«بوذا»

ـ . . . . . .

ـ تخجلُ المحكمة العليا بأن تنظر في أمر سليلْ

أعرق النَّاس، وإبنْ

حاكم من علية النَّاس عظيمْ
والذي قضى شباباً
زاهرَ الأيام في ظلِّ أبيه الحاكم الأعلى،
ولكنْ
آوه ما أتعَسَ أن ينحرف الأبناءُ
عن آبائهم
عندما شَذَّ وصارْ
زاهداً في الصِّيتِ والأصل الذي يعلو
على كلِّ مكانْ
كي يُرافقْ
أحْقرَ النَّاس من الشذَّاذِ والدهماء.. حتَّى
أدْمَنَ التِّرحالَ والحزنَ..
وصامْ
مرَّةً ستِّينَ يوماً
مُسْتَهيناً،

زاهداً في الأصلِ والصِّيت. . لكي يكتب
في ظلِّ الشَّجرْ
شجر التّين الذي يجلبه الآن إلى القاعةِ
مغلولاً. . ومتْهُوماً بتزوير البشرْ
ونرى يا سيِّدي القاضي من المستمسكات،
الدَّامغهْ
بعضَ منشوراته الهدَّامة الملقاةِ في
كلِّ الشَّوارع
من حكاياتٍ عن التَّنويرِ،
والتَّنويرُ،
معناه بنصِّ الفقرة الأولى من القانونِ
تحريض على الثورةِ،
والثورةُ عند السُّوقةِ العميانِ،
معناها آنهيار الأمنِ،
فالسيِّد بوذا

أيها القاضي من الدَّاعين ضدّ الحربِ،
يَلْتذُّ بتحريض الجماهير إلى أن،
يركنوا للسلمِ، والتُّهمة في هذا المجال
ثبتتْ،
مثل ثبوت المرمرِ المصقولِ في القاعة،
والحاجب..
والشُّرطي
فبوذا متَّهمْ

حاجب الجلسة مستاءٌ
وتعبانٌ
ونعسانٌ
ولكنَّ طنين النائب العام ٱستمرْ
طالباً منه حضور المتَّهمْ
«كونفوشيوس»
ـ كونفوشيوس.. كونفوشيوس

- . . . .

ـ أصفرٌ أنت من الصِّين أو الخوفِ فيا،

ـ كونفوشيُوسْ

أنت ممن عاصروا المتَّهم الثاني،

فماذا؟

ما الذي كنت تروِّجْهُ عن العدلِ وعن

حثِّك جمهور الرِّعاعْ

كي يغنُّوا

ضدَّ برقِ المجد من أجل السَّلامْ

ويعبُّوا المعرفهْ

والسلوك الحسن الخالي من الحقدِ وأنْ،

يَسْتَلهموا العزمَ من القوَّةِ،

في ظلِّ طباعٍ حسنهْ

أصفرٌ أنت،

من الصِّين أو الفقرِ،

أو الخوفِ. . . ولكنْ
أنت في الحالين متهُومٌ بتحضير وإستيرادِ
أفكارٍ غريبهْ
وتقاليد غريبهْ
ولدى المحكمة العليا الصلاحياتُ في أنْ،
تعدمكْ

ـ «زارادشت». . . هتف القاضي إلى الحاجبِ
فليأتِ المسمَّى
«زارادشت»
صرخ الحاجبُ كالملدوغ «يأتي زارادشت»

ـ . . . .
فارسيٌّ. .
ـ ربما عاصرت «كونفوشيوس» أو «بوذا» ولكنَّك،
من أكثرهم ميلاً إلى تسطير منشوراتك الناريَّةِ،
الحمقاء ضدَّ الحربِ،

والفقرِ،

ففي قبضةِ هذي المحكمه

خمسة من كتب مستوردهْ

كنت قد سطَّرتها سراً، ولكنَّ رجال الأمنِ،

لمَّا فتّشوكْ

وجدوها خمسةً

واحدٌ يحكي عن القانون بالشِّعرِ الذي يمدحُ

في النُّورِ،

بهاهْ

وتفاصيل تخصُّ الطُّهر،

والرِّفق،

بكلِّ الحيواناتِ. . وبشَّرت على أسطرِ إحداها

بأن النصر للخير على طول المدى

ثمَّ حرَّضت الجماهيرَ على ٱستجلاءِ

سرَّ المعجزات الصافيهْ

مثل نور النَّارِ والماء وطين الأرض يا،
متَّهماً خرَّبَ أفكارَ البشرْ
بالمقالات عن السِّلمِ الذي يعني فسادَ الجيشِ
والأمنَ وأشياءً كثيرهْ
حاجبُ المحكمةِ المستاء
تعبانٌ
ونعسانٌ،
ولكنَّ صراخ النائب العام ٱستمرْ
طالباً منه على الفور دخولْ
ذلك المتَّهم المدعوّ «موسى»
ـ موسى.. ليدخل السيّد المدعوُّ موسى
ـ ... ...
ـ تهمة بالقتل في البدء، وتحريض عبيد الناس
للثورة في مصر، وتنظيم هروب
لرقيق الأرض والسوقة الدهماء،

والمضطهدين . .
وتتلْمذت على المتَّهم الأولِ والمدْعو،
بأخناتونَ في البدءِ،
وحالفتَ العبيدْ
حينما كنت تُسمَّى
قبل أن تَهْرُبْ إلى الهكْسْوس في سيناء
«أُوسرْكافْ»
ما الذي يعنيه في القانون إسمان لشخصٍ واحدٍ
«موسى» و«أوسرْكافْ»
والذي يعنيه «موسى»
«شَجَرَ الماءِ» فهل أنت الذي يطلع من بحرٍ بلا قاعٍ
ويمتدُّ إلى ما لا حدودْ
كي يراكَ الفقراءْ
قمراً يُخبرُ عن شمسِ الوجودْ
ويروا في نوركَ الوضَّاء فرعونَ ذبابهْ

فإذن «موسى» هو الإسم الذي يعرفه الجَوْعى
ويُمليه على المعجم صوتُ الفقراءْ
مُشعلي النيران في التَّاريخ يا موسى،
وروَّجت لأفكار الوصايا العشر في الألواحِ
كي تُعطي لشكل النَّاس مضموناً جديدْ
جعل المستضعفين المسترقين يثورون،
على أسيادهمْ
وينادون بأفكار الوصايا العشر للعدلِ وللخيرِ
فماذا؟
بعدُ يا موسى يكون الحكمُ في حقِّكَ
والقانون قد جرَّم أفعالك
من أوّلها.
حاجبُ المحكمة المستاء تعبانٌ
ومُنهمكْ
غير أن النَّائب العام ٱستمرْ

زاعقاً يطلب أن يأتي «بداوود» النَّبيْ

ـ داوودْ. . .

ـ . . . .

مرحباً بالسيِّد المدْعو بداوود، وراعي الغنم،

البكماءِ. .

يا منْ

صرت من راعي غنم

ملكاً أشهر من أشهر راعي

ثمَّ لم تحفلْ بتقليدِ الفروسيَّة في عصركَ، لكنَّكَ

في غمرة أمجادكَ،

قد صرت ملكْ

وتحدَّثت إلى النَّاس على غير سبيلِ،

الملكيين بشِعرْ

عندما كنت تجيد العزف موسيقى،

وشعرْ

وتحدَّثت إلى النَّاسِ بموسيقى وشعرْ
حيث سطَّرت مزاميرك في ديوانك المدعوْ،
الزَّبور
كي تُثَبِّتْ
من خلال الشِّعر ألواحَ الوصايا العشر،
والممنوعة اليومَ وأمسْ
ثمَّ زَيَّنْتَ إلى النَّاس السلامْ،
والعدالهْ
ولذا قد كنت من أكبر من ضلُّوا عن الجادّة
في أيامنا.
ثمَّ ران الصَّمتُ في القاعة،
برههْ
غير أن النَّائب العام الذي كان يُجيلُ،
البصرَ المأمور بالحقدِ،
وبالتَّمثيلِ،

كانْ

يقلبُ الأوراق فوق المنضدهْ

ثم صاحْ:

إنَّني أطلب من حضرة قاضينا،

ومن هيئة هذي المحكمهْ

أن ينادي الحاجب الآن على المتَّهم السَّابعِ

والمدعو «يسوعْ»

يصرخ الحاجب كالملدوغْ

«يا يسوعْ. . يا يسوعْ»

إلاّ أنّ النائب العام الذي ٱستشعر من صرخة،

ذاكَ الحاجب المنهكِ وحْشهْ

وطَّدَ العزم على لفت ٱنتباهِ،

الحاجب المذعورِ،

قال:

ـ لا تنادي «يا يسوع»

أنت لست الآن في القاعة يا حاجبنا الطَّيب
جان دارك
كي تناديه كما نادته «يا يسوعْ»،
بل قل هكذا
«يدخل المتَّهم المدعو يسوعْ . .
ـ «يدخل المتَّهم المدعو يسوعْ»
ـ يدخل المتَّهم المدعو يسوع . . .
ـ . . . .
ـ أنت تعلمْ
ـ أنَّك المتَّهم السابع في لائحةِ
المتَّهمينْ
ناصريٌّ،
ليس في الأوراق ما يثبتُ أصلكْ
غير إحصاء أُغسطس
قيصر الرُّومان لمَّا سجَّلتك الوالدهْ

في سجلات أورشليم

«عيسى بن يوسف النَّجار»

إلا أن النَّاس يدعونك «ابن الله»

يا عيسَى،

وبعض النَّاس يدعونك بٱسم المعجزهْ

والمخلِّصْ

ولذا نبدأ من حيث ٱنتهينا

بالمخلِّصْ

ما الذي يقصده الناس بهذا القولِ، ثمَّ

ممَّن سوف تحميهم، لكي تدعى مُخلِّص

أمِنَ الرُّومان؟

حتماً. . . . .

كلُّ شيءٍ واضحٌ مثل وضوح الصِّلةِ الوثقى

التي تربطك اليومَ،

مع باقي رفاقك

كُتبٌ تدعو إلى السِّلم كما تدعو إلى العدلِ وتحريضٌ

على الثورةِ

والثورةُ،

إخلالٌ بأمنِ الدَّولةِ المتَّحده

أترى أنَّك لمَّا

كنتَ في الهيكل تحتجُّ على بيع الحمامْ

لم تكنْ تعلم أنّ «الملهم الأكبر للدَّولةِ» قد جاءكَ

في شكل هويَّات عديدهْ

يتخفَّى بالظلامْ

مرَّةً في شكلِ خرَّاصٍ وعشَّارٍ ومرَّهْ

يتخفَّى عنك في شكلِ مريدٍ يستنير

وانتهى الأمرُ بأن باعك في شكلِ يهوذا

حاجبُ الجلسةِ مستاءٌ

وتعبانٌ

ونعسانٌ، وكانت

قاعةُ المحكمة الباذخة الرَّهبةِ تبدو
تَسْتلذُّ النّوم من،
ألفي سنهْ
رتَّبتْ نومتها السَّوداء وفق العصرِ
كانتْ
ترقب الأعصرَ في المرمرِ والشُّرطيِّ،
والرَّهبةِ،
والخوف الذي يبدو مع كلِّ عواميدِ
الرّخامْ
قاعة المحكمة الهيكل من أكثرِ من،
ألفي سنهْ
لم تشخْ بعدُ،
لأنَّ المرمر المصقولْ
والأحجار والخوف الذي يبدو مَعَ،
كلّ عواميد الرُّخام الأسود العملاق

لا تعرف معنى الزَّمن الحيِّ
ولا معنى الزَّوالْ.

طرابلس ـ يونيو 1976

أنا ذا أدفع للجلاد برأسي

في طبقٍ من شعر الثورة والغضب الخالص

للحبْ

من أجلكما يا طفليَّ المبهورين،

بهذا العالمِ،

مثل عيون فراخ الطَّير الزّغب الرِّيشْ

وأعلم أنْ لا ماء لديكمْ

أعلم أنْ لا شجر لديكمْ

وأعلم أنْ

لا عمر بن الخطَّاب أقابلُ،

في السِّجن الحربيِّ

وأعلمُ . . . . . لكنْ

من أجلكما

يا طفليَّ ومن أجل الأطفال جميعاً

في كلِّ الأرض المنسيَّه

في عالمنا الصاخب أدفعُ . .

أدفعُ للجلاد برأسي . .

في طبق الشعر الثَّوريِّ لكي أزرع

في قبري اليومْ

من أجلكما من أجل الأطفال الأحلى

من قمر الصيف المبتهجِ الألوانِ

مشاتلَ زيتونٍ

وقرنفلْ

حتى إذا ٱمتدّت أغصاني فوق القبرِ

وجدتم ظلاً

ولذا أدفع للجلاد برأسي،

معتنقاً «كلاَّ»

في وجه الحقد الهستيريّ الطالع

فوق جبين العصرْ

لا أعلمُ،

لو لمْ أقبل موتي

في أي مكانٍ أوْ دَهرْ

سوف أُخبِّىءُ وجهي منكم

ساعة تكتشفون القهرْ

ماذا أقول لكم لو جئتمْ

يا أطفالي

مهمومين ومظلومين
لأنَّ العالم أفظع من أنْ،
يحتمل الإنسانْ

وأنَّ الدنيا
لا تستأهل كلّ دقائق
أو لحظات العمر الفاني
حين تكون اللَّحظة فارغة،
المعنى
كي نُربط فوق صليب الزَّمن الأجوفِ
كلّ سنين العمرْ
أين أُخبىءُ وجهي منكم
ساعة تكتشفون بأنيّ
كنت الجاني
كنت القاتل والمقتول

وكنت الغارق في أحزاني

ماذا أقول لكم لو جئتم
مستائين
وقد شج الشرطة في العصر الأسود
هامات الأطفال
لأحس بأني كنت الشرطة . .
كنت العصر . .
وكنت الجاني

ولذا أدفع للجلاد الحاقد
رأسي
في طبق من شعر الثورة والغضب الخالص،
للحب
كي أوقد من أجلكما،
ومن أجل الأطفال جميعا قنديلا

حتى إذا ما جنَّ الليلُ وكان رهيباً

وطويلا

فأبدِّد بالضوء المسكوبِ مع قطرات،

دمي،

بعضَ الوحشهْ

يا زغب حواصل أفراخ الطَّير البرِّيْ

يا طفْليْ

أعلم أنْ لا شجر لديكمْ

أعلم أنْ لا ماء لديكمْ

وأعلم أنْ لا عمر بن الخطَّاب أُقابلُ،

في السِّجن الحربيِّ، وأنِّي

لستُ بكاسرْ

في قعر المُظْلمة الخرساءِ،

وأعلم أنِّي،

لن أستجدي العفو المخجلَ من أجلكما
فاليتمُ جميلٌ
كنتُ يتيماً قبلكما

ربَّاني اليتمُ
علَّمني كيف أُقاوم حزني الأسود
أكبر كالشَّجر البرِّيِّ
أمُدُّ جذوري تحت الأرض لكي،
أمتصّ حياتي،
أعرف طعمَ العسلِ الذَّائبِ، في
ثمر الحنضلْ
فاليتم أبي
علَّمني كيف أقول لضوءِ الشمس الرَّائعِ
يا أبَتاهْ
وأكبر كالشَّجرِ البرِّيِّ بدونِ أناهْ

يا طِفْليْ،
كم أحببتكما لكنَّي
أحببتُ الحرِّية أكثرْ . .
كم غنَّيتُ لأجلِ النَّومِ الأزرقِ
كي يسبل أعينكمْ
ويواريكمْ،
عن شبح الأرقِ الصَيفيِّ،
لكنِّي قد كنت أغنِّي
من أجل ٱستيقاظ النَّاسْ
من موتِ العصر الأسود كنتُ
أُقاوم تعذيبَ الحرَّاسْ
لا تبكوا ليْلة إعدامي . .
فاليتمُ،
رقيقٌ وجميلْ
والموتُ لأجل صباحٍ أفضل

في ساحات العشق نبيلْ

سأُبدِّدُ عنكم بعض الوحشةِ
فاللَّيل رهيبٌ وطويلْ
وسأزرعُ في قبري المجهول لأجلكما
ولأجلِ عيون الأطفال الأحْلَى،
من قمرِ الصيفِ المبتهج الأضواءِ
مشاتل زيتونٍ وقرنفلْ
حتى إذا ٱمتدَّت أغصاني فوق القبر
وجدتمْ ظلاًّ
ولذا أدفع للجلاد برأسي معتنقاً «كلاَّ»،
في وجه الحقد الهستيريِّ الطالعِ
فوق جبين العصرْ..

يا طفْلَيْ
يا زغبَ حواصلْ أفراخ الطَّير البرِّيْ

أنا ذا أدفع للجلاَّد برأسي
في طبقٍ من شعرِ الفضَّةِ والذَّهب الخالصِ
والحبْ
كي أعرف بالثورةِ والشّعرِ طريقَ الرَّبْ
وأعلمُ أنْ لا ماء لديكمْ
أعلمُ أنْ لا شجر لديكمْ
أعلمُ أن لا عمر بن الخطَّابِ أُقابل في السّجن الحربِّي
وأنِّي لست بكاسرْ
في قعر المظلمة الزِّنزانهْ
وأعلم أنيّ
لن أستجدي العفوَ المخجلَ من أجلكما
فاليُتمُ جميلٌ
كنت يتيماً قبلكما

أبريل 1976

كتابة مبدئيَّة على رسم - س -

وكُنت أرى «ذا الوجوه العديدةِ»
والزَّمن المتبدِّل
مُمتطياً صهوةَ الرِّيح والبرقِ
مُنتشراً،
في حروف الهجاءِ
بكلِّ اللّغاتْ . .

وكان المرابون
يستبشرون به في دفاترهم
ويستعطفون به الرِّيحْ

كان يحدِّقُ فيهم بكلِّ اللُّغات الشبابيكِ،
كان يُغيِّر من زيِّه حين نرقبه
وكان يجيد التَّحدُّث عبْر اللُّغات الكثيرة
كان فصيح اللِّسان

وكنت أرى وجهه المستبدّ حليقاً
وملْتحياً
وكنت أراه على كلِّ أرصفة العالم الكوكبيّ
وفي كلِّ مقهى
مُطلاًّ علينا
بهيئته السَّرمديَّةِ،
عبر ٱفتتاحيَّة الصحف العالميَّةِ،
والميكروفونات. .

كان كأقوى أباطرة الشَّرقِ
ينتهك العرضِ

في كلِّ عاصمةٍ، وبكلِّ اللُّغات
يدور المرابون حول مصابيحه المظْلمهْ
«إنها المجدُ» لكنها لا تضاءُ
سوى بالدِّماءِ،
فمن يتبتَّلُ يا أيها الفقراء بنقطةِ دمْ

جاء من النَّارِ
مُنتحلاً في الهزيع الأخير من اللَّيلِ
شكلَ النُّجومِ
ومُتخذاً من جموع المرابينَ
كُهَّانهُ ومريديهِ،
كان يُعمِّدُ
أشباحهم في الظَّلامِ بمشعلهِ المتأجِّجِ
يهتفُ كالرَّعدِ «نارٌ»
ولكنَّ ليس لمنْ شاء أن يستجيب لها مِنْ قِرًى

إنها النَّارُ . .

إنها المجدُ

فلتكتبوا أيها الصحفيُّون إسمي الذي ليس يُنطقُ

في لُغةِ الأرضِ بالأحرفِ السَّاكنهْ

وكانوا يهشُّون عن وجهه السَّأمَ المستبدَّ

كأقوى أباطرة العالمِ المستبدِّ

تُقدِّسُ عبر ٱفتتاحيَّة الصُّحف العالميَّة

نعلاهُ

تُسكتُ كلّ الموسيقى التي لا تروق له

وتُمحِي جميعُ الخطوط التي لا تروق له

وتُحرق لوحات كلّ الرسوم التي

لا تروق له

ثم يَهْوَى المرابونَ تحت حذائَيْهِ

تحرقهم شهوةُ اللَّهبِ المتفجِّرِ،

كان كأقوى أباطرة الشرْق في العالم الكوكبيّ
يعلِّمنا بجميع اللُّغاتِ
أناشيدَه الدَّمويَّة في جوقة المهرجاناتِ
حين رفعنا السِّتارهْ
ثمَّ تعلمنا كيف نقرأ
صرنا نراه فصيح اللِّسانِ
بكلِّ اللُّغات
ويرقصُ قدَّام كلّ مريدٍ،
برقصته الوطنيَّةِ
مثل المهرِّجِ
كان يجيدُ التَّحدّث والرَّقصاتِ
على كلِّ ألوانها في جميع القرى والمدائنِ
مُسْتصرخاً شعبه الدَّمويَّ
ومُستحدثاً علماً دمويًّا
لكلِّ دُويْلهْ

ومُسْتغرقاً في كتابة تاريخ كلِّ قبيلهْ

وكان يقسم

عالمنا الكوكبي إلى قطع في خريطته الدموية

يحفر في الأبجديات ثاراته،

وترانيمه،

ويبارك مرضاه بالمشعل المتوهج،

كان يعلِّم أتباعه الدمويين،

أن الطريق إلى المجد،

تصنعه البندقية

والسيف أنشودة الخالدين العتاة

وصار المرابون في حانة المسرح المتعدد

حسب مشيئته الدموية

يقتسمون الخنادق،

كلٌّ له قدحٌ طفحتْ بدموع الأرامل

والأعين الخائفهْ

وترتعدُ الأرضُ من تحت أقدامهم،

إنَّهم يرقصون على ومضةِ البرقِ والرَّعدِ،

والعاصفهْ

كان حليفاً لكلِّ الخنادقِ،

كان وراء المتاريس،

مُنتشراً في دخان الحرائقِ والأبجدياتِ،

يصرخُ في طلقات البنادق

: طوبى لمن تتضرَّجُ كفَّاه بالدَّمِّ. .

: طوبى لمن طفحت كأسُهُ بدموعِ اليتامى،

: وإنِّي أنا المجدُ قد صاغني القدرُ الأبديُّ،

من النَّار

كان يحدِّق فينا بكلِّ اللُّغات. .

الحروف. . الشبابيكِ. .

كان يغيِّرُ،

مِنْ زيِّه حين نرقبه

وكنت أرى وجهه الدَّمويَّ حليقاً

ومُلتحياً،

ويُغيِّر في كلِّ عصرٍ أقانيمهُ

وترانيمهُ

فيقاتلُ بالسَّيف والبندقيَّةِ،

يصنعُ من كلِّ محترفٍ بطلاً،

ويُعلِّقُ

فوق صدور المرابينَ

والدَّمويّينَ

أوسمة القتل..

يهتف: «إنِّي أنا المجد»

أكتب بالنَّار أنشودتي،

وأُبارِكُ،

حين أُبارك من شئت،

بالغضب المتوحِّشِ،
أحرُثُ وجه البسيطة بالسَّيفِ،
والرُّمح والبندقيَّهْ
وأرقصُ في جوقة الخوف والموتِ،
فوق جميع الحبالِ
وأسْري كما النَّار في كلِّ نفسٍ غبيَّهْ

وكان كريهاً،
ومُحتقراً. . .
ومُتَّهماً بجميع الجرائم
لكنَّ كلّ المخافرِ والشرطة الدوليّةِ
ليس لديها
تصاويره المستدلَّة عن شخصه الغامضِ،
المتخفِّي بكلِّ اللُّغات
لذا. . . لم يكنْ بعد مطلوب في أي عاصمةٍ

أو محاكمةٍ . . أو . . نيابهْ

لأن تصاويره غائباتْ

وأنّ هوِّيتَه الآن مفقودةٌ

مُبعثرةٌ في حروف الهجاء بكلِّ اللّغاتْ

وأن الذي مات في الحرب . . ماتْ . .

يونيو 1976

الفهرس



نصٌ مسرحيٌ من طرفٍ واحد

مجموعة شعرية

لوحة الغلاف للفنان د. رؤوف رفاعي

ربّاني اليتمُ
علّمني كيف أُقاوم حزني الأسود
أكبر كالشّجر البرّيّ
أمُدّ جذوري تحت الأرض لكي،
أمتصّ حياتي،
أعرف طعمَ العسلِ الذّائبِ، في
ثمر الحنضلْ
فاليتم أبي
علّمني كيف أقول لضوءِ الشمس الرّائعِ
يا أبَتاهْ
وأكبر كالشّجرِ البرّيّ بدونِ أناهْ



الدار الجماهيرية
للنشــر والتــوزيــع والإعــلان
AD-DAR AL - JAMAHIRIYA
FOR PUBLISHING, DISTRIBUTING & ADVERTISING
مصراتــة: ص.ب. 1459 هاتف: 614658 - 051
بريـد مصـور : 619410 - 051
E-Mail: daraljamahiriya@maktoob.com
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى



ISBN 9959-0-0147-4
9 789959 001474